تشكيل

أعلن بنك «بيبلوس» عن فوز جو غانم بجائزة «بنك بيبلوس للتصوير الفوتوغرافي» لعام 2017، وهي إحدى أهم جوائز التصوير الفوتوغرافي الفني في لبنان وأكثرها رواجا.

يتواصل ضمن فعاليات عمان عاصمة الثقافة الإسلامية 2017 في قاعة فخر النساء زيد بالمركز الثقافي الملكي، معرض «خزفيات إسلامية» للتشكيلية منال النشاش.

لماذا قاطع الفنانون المصريون معرضهم العام

● التشكيليون يمتنعون عن المشاركة والنقاد يرون في المقاطعة هروبا إلى الأمام

انتقد الكثير من الفنانين المصريين غياب وزير الثقافة المصري حلمي النمنم عن افتتاح فعاليات المعرض العام للفنون التشكيلية الذي يقام حاليا في قصر الفنون بدار الأوبرا المصرية، ويعدّ المعرض العام الذي تستمر فعالياته حتى منتصف أكتوبر القادم واحدا من أهم الفعاليات الفنية الجماعية للفنون التشكيلية في مصر، ويقتصر العرض فيه على الفنانين المصريين، ويعدّ حضور وزير الثقافة تقليدا سنويا تم اتباعه منذ سنوات، وهذه المرة هي من المرات القلائل التي يغيب فيها الوزير عن مثل هذا الحدث، مما دعا الكثير من الفنانين إلى اعتبار سلوكه معبّرا عن عدم اكتراث بالفنون التشكيلية.

ناهد خزام

❏ **القاهرة** – غالبا ما يثار الجدل حول المعرض العام للفنون التشكيلية بمصر في كل عام كونه الفعالية الوحيدة التي من المفترض أنها متاحة لكافة الفنانين المصريين دون استثناء، إذ تتجدد المطالب نفسها بتغيير اللائحة التي يتم على أساسها اختيار الفنانين المشاركين، غير أن هذا العام شهد حملة غير مسبوقة لمقاطعة هذا المعرض السنوي قادها عدد من الفنانين معتبرين أن المعرض العام الذي من المفترض أن يكون مرآة حقيقية للفن المصري يتبنى نظاما غير عادل وغير مفهوم باتباعه طريقة الدعوات المباشرة جنبا إلى جنب مع طريقة الفرز، وهو ما وصفه البعض بالازدواجية في التعامل مع الفنانين، فهناك فنانون يخضعون للجنة الفرز، بينما يعفى آخرون من الخضوع لهذه اللجنة.

أيمن لطفي: الفوتوغرافيا مظلومة نتيجة عدم دراية اللجنة المشرفة بتطورات القطاع

وفي نفس الوقت الذي يرى فيه البعض ذلك، وخاصة من جيل الشباب، هناك آخرون يرون أن هذه الدعوات ضرورة ولا بد منها، ومن هؤلاء على سبيل المثال الفنان محمد عبلة، إذ يرى أنه لا يصحّ أن يرسل كبار الفنانين أعمالهم إلى لجنة فرز للحكم على أعمالهم بالرفض أو القبول، وقرر من جانبه مقاطعة المعرض إذا لم تصله دعوة رسمية من رئيس القطاع. ويرى عبلة أن المعرض العام يجب أن يكون مقتصرا على الفنانين الذين قدّموا نتاجا مؤثرا خلال العامين الماضيين، لا أن يكون مفتوحا للجميع، الفاعل منهم وغير الفاعل، المؤثر وغير المؤثر، فالمعرض ليس احتفالية فنية كما يحب البعض أن يطلق عليه، بل يجب النظر إليه كانعكاس للحركة الفنية المصرية خلال زمن محدد.

أما الفنان أيمن لطفي، وهو أحد المصورين الفوتوغرافيين المصريين البارزين، والذي قرر المشاركة في المعرض العام، يلفت الانتباه إلى ما تتعرض له الفوتوغرافيا من ظلم ناتج عن عدم دراية اللجنة المشرفة بالتطورات التي طرأت على ذلك الفن حول العالم مما أفقد الأعمال المقدمة حيويتها، وهو يرى أن معظم الأعمال الفوتوغرافية المعروضة هي أعمال دون المستوى، ويبدي أسفه الشديد لعرض عمله ضمن هذه الأعمال التي يصفها بالسيئة.

وقاد عملية المقاطعة للمعرض العام الفنان محمد المصري، والذي يرى أن المعرض العام قد فقد جزءا أصيلا من طبيعته، إذ لم يعُد مواكبا للمستجدات المعاصرة على الساحة الفنية في مصر، فهو يكاد يكون مقتصرا على الأعمال ذات الطبيعة الكلاسيكية في الممارسة الفنية.

ويرى المصري أن البيان الذي تم توقيعه من قبل عدد كبير من الفنانين أغلبهم من الفنانين الشباب لا يمثل هجوما على شخصيات أو أفراد بعينهم، بقدر ما هو تسجيل موقف واعتراض على الآليات التي يتم بها تنظيم تلك الفعاليات الفنية والثقافية من خلال تلك المؤسسات.

ويقول المصري "نحن نلفت الانتباه فقط حتى تتم مناقشة الأمر على نطاق أوسع وأكثر شمولا، ونحاول أن نجد الحلول والآليات الجديدة معا، فالفنان أو المثقف هو طرف أساسي في المعادلة، ولا تقوم الدولة أو المؤسسة الثقافية بإنتاج الفنانين أو المثقفين، بل من المفترض أنها تتعامل معهم وفق منظومة تحترم الآخر، كما تحترم حرية الاختلاف بشكل أساسي".

وعن الأسباب التي دعتهم إلى إصدار هذا البيان يقول المصري "هناك أسباب كثيرة، منها على سبيل المثال فقدان المعرض العام للتواصل الزمني مع ما يحدث في العالم المعاصر الآن، وكذلك الازدواجية في دعوة الفنانين للمشاركة في هذا الحدث، والتي تعدّ إهانة مباشرة لعموم الفنانين. ومن الأسباب أيضاً طريقة الاقتناء التي تتبناها الدولة من خلال المعرض، وهي أموال تُدفع من المال العام، ويتم توزيعها عادة على الأصدقاء والمعارف من داخل الوسط، وعليه يصبح باقي المشاركين عبر لجان الفرز مجرد ديكور لتجميل باقي جدران قاعات العرض وضبط إيقاع المعرض".

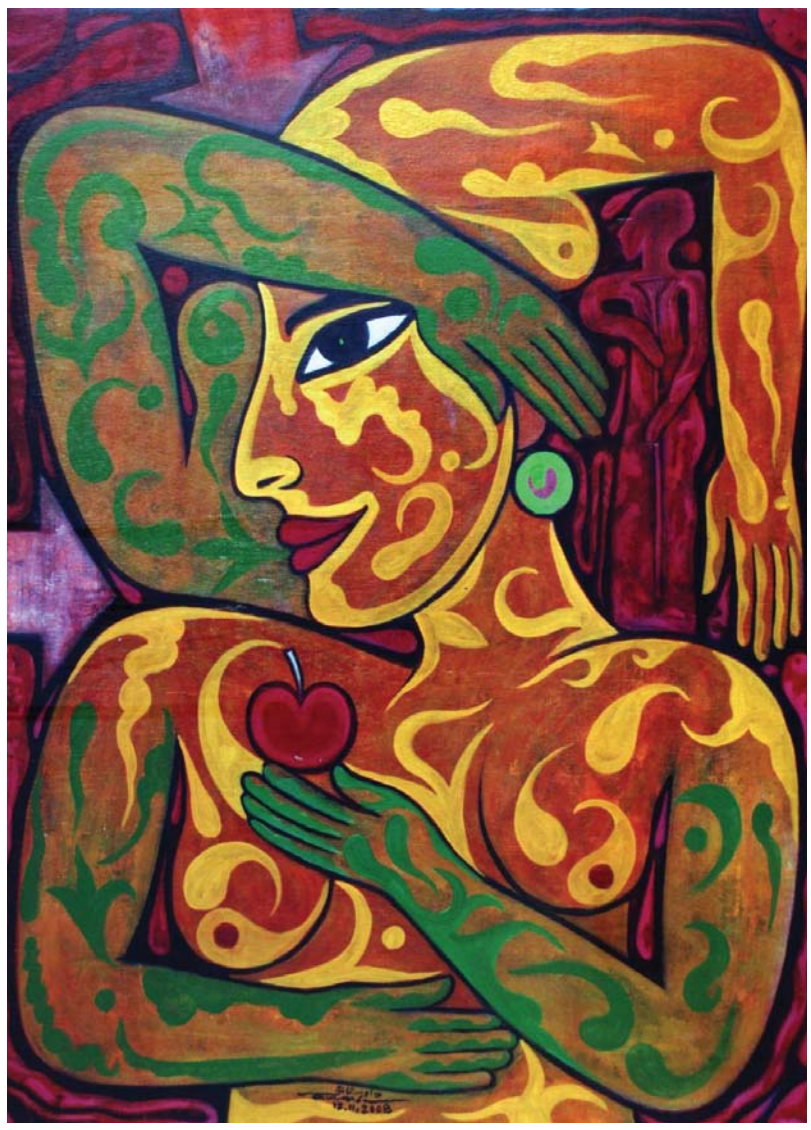

أعمال جادة لكنها مهملة

ويضيف المصري "نحن لا نفهم تلك الازدواجية في معايير الاختيار، فإذا كانت الدولة تريد تكريم عدد من الفنانين لأي سبب فليكن هذا معلنا وبشكل مباشر، ولكن أن يتم هذا التكريم على حساب باقي الفنانين فهو أمر غير مقبول، والهدف من هذا البيان كما أسلفنا هو تسجيل موقف بالامتناع عن المشاركة في أحداث تحمل ضبابية وتحيّزا في نظام المشاركة، وأيضا مواجهة الازدواجية في المشهد الثقافي، فقد فاض الكيل من الفنانين منعدمي الموقف والباحثين عن أي مكاسب شخصية على حساب الصالح العام".

ويرى المصري أن الموقف الشخصي بعدم المشاركة في صمت هو موقف بلا أهمية وغير مؤثر، فالتحركات الجماعية مؤثرة وهامة جدا، إذا كانت واضحة ومحددة وقابلة للنقاش.

أما الناقد المصري صلاح بيصار فقد أعلن اعتراضه على فكرة المقاطعة التي أقدم عليها بعض الفنانين، لكنه لم يُخف أيضا تعاطفه مع أسبابها، حيث يرى أن المقاطعة لن تفيد في شيء لأن نسبة المقاطعين ليست كبيرة، وبالتالي غير مؤثرة، وبدلا من ذلك يجب البحث، كما يقول، عن وسائل أخرى بديلة لإيصال أصوات المعترضين غير أسلوب المقاطعة، فالمؤسسة الرسمية لا تستجيب للضغوط مهما كانت، بل على العكس تماما تزيدها تلك الضغوط عنادا على عنادها.

فيصل لعيبي يستلهم فنون العصر الوسيط بلغة معاصرة

❏ **بيروت** – قدّمت صالة "آرت سبيس" في العاصمة اللبنانية بيروت للجمهور اللبناني فرصة ذهبية ليتعرف من خلالها عن كثب، وليس من خلال الصور المنشورة في الكتب وعلى صفحات الإنترنت على الفنان العراقي فيصل لعيبي صاحي من خلال مجموعة أعمال فنية له تستسيغها العين ويحتفل بها العقل والقلب على السواء.

ومن المستحيل اختصار مسيرة الفنان في كلمات أو محطات فنية واضحة الحدود، ولكن من المؤكد اعتباره من أحد أهم أقانيم الفن العراقي الحديث والمعاصر.

وفي حين تميزت أعمال الغالبية الساحقة من الفنانين العراقيين بارتكازها الشديد على قاعدة أساسية في العمل التشكيلي جاءت معظم أعمال فيصل لعيبي صاحي، لا سيما تلك التي أنتجها منذ أواخر فترة الثمانينات من القرن الماضي وحتى الآن، مبنية على ثلاث قواعد مُجتمعة، وهي أولا التأثر الشديد بالتراث العراقي دون نقله بشكل ساذج أو مباشر إلى أفق لوحاته، وثانيا إنتاج "نسخة" حداثية متطورة للرؤيته الفنية وكيفية تحقيقها تقنيا ومعرفيا، وثالثا الالتفات إلى البيئة العراقية، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي منها نهل مواضيعه وطروحاته البصرية/الفكرية.

وإن كان الفنان في معارضه السابقة قد تطرّق إلى الحياة اليومية التقليدية في العراق، متناولا الحلاق والفوتوغرافي والبائع الجوال وغيرهم، فهو اليوم في معرضه الجديد لم يخرج عن محاكاة هذا العالم، ولكنه تناوله من زوايا مختلفة.

ليس هذا فحسب، فقد استطاع الفنان ببراعة شديدة أن يفكك المساحات المُسطحة في لوحاته والمتأتية من الفن الإسلامي والشرقي على العموم ويعيد تركيبها بانسيابية رشيقة مع خاصية الأبعاد الثلاثة المستخدمة في الفن الغربي بشكل عام. ولعل أجمل ما في هذه اللوحات هو أن الفنان استطاع بحساسيته الفنية وصدقه العميق تجاه ما يقدّم أن يصرف نظر المُشاهد غير الضليع بشؤون الفن عن عملية، أو استراتيجية الدمج هذه، وعن نقاط التماس فالتقاطع حد التناقض أحيانا بين ما يمكن تصنيفه بالشرقي وما يمكن اعتباره غربيّ الهوى.

في هذا السياق وأمام كل اللوحات المعروضة تعود الذاكرة بشكل عنيف إلى إحدى لوحات الفنان السابقة التي تمثل مصورا فوتوغرافيا وإلى جانبه صبيّ صغير يحمل صينية معدنية مُسطحة وعليها فنجان شاي هو الآخر مُسطح، كلاهما، أي الصينية وفنجان الشاي مُعالجان بغياب للبعد الثالث، ولكن بالرغم من ذلك سيجد الناظر إليهما واقعية لا لبس فيها، وسيجد نفسه مشتهيا تذوق هذا الشاي الساخن والمُحلى، قبل أن يستحوذ عليه المصوّر الفوتوغرافي. وفي لوحات أخرى للفنان الحاضرة في صالة "آرت سبيس" يُسكن فيصل لعيبي صاحي في لوحاته نساء مُكتنزات وملوحات بمذاق شرقي/ذكوري رصّع بالبطيء الملون مُعاصرة اغتصبت على دفعات غواية البطيء وأشكاله الحيوية والناعسة على السواء، والمُجسدة بنساء اعتلت عرش اللوحات وعرش إستمالة الآخر من خلف ستائر غليظة رقت من دفق استرسال النظرات منها وإليها.

ليس فيصل لعيبي أول من رسم المرأة مُستلقية بحسية عالية على الأرائك المريحة ولن يكون الأخير، لكنه قد يكون من أهم من وضع المرأة العارية والشرقية الملامح والعراقية المنكبين، في موقع أقوى وأشد فتكا من المُتلصّص عليها رجلا كان أم امرأة أخرى غالبا ما تكون بملامح أقل حضورا أو جمالا.

والمُتابع لمسيرة صاحي سيلحظ سمة السكون التي لم تفارق لوحاته، سكون لا يخلو من الغرابة، خاصة في لوحاته المعروضة في الصالة، هدوء يسكن اللوحات بالرغم من كونها تجسد وضعيات وحركات جسدية مختلفة، وبالرغم من تعدد وقوة الألوان المُستخدمة، حتى الأفكار والمشاعر التي تولد لتدور في أفق اللوحات ذهابا إلى المشاهد وإيابا إلى المُتلصّص خلف الستائر، قبل أن تستقر في عيون نسوة تعكس بدورها تقلبات مزاجهنّ، اللاتي لا تعد ولا تحصى، لم تتمكن من إقامة ضجيج بصريّ ما في أفق اللوحات.

مناخ للحب والخيال

> ◄ سمة السكون لا تفارق أعمال صاحي، فالهدوء يسكن اللوحات بالرغم من كونها تجسد وضعيات وحركات جسدية مختلفة

ومن مسببات هذا الهدوء الخاص جدا بلوحات الفنان العراقي، هو أنه اعتمد في اللوحات مبدأ التركيب الأفقي، فهي كلها مكونة من ثلاثة أقسام، القسم الأول يسكنه المتلصّص والستائر، والقسم الثاني مأهول بالمرأة المستلقية وحيدة كانت أم مع حبيبها، والقسم الثالث يمتلكه صحن فاكهة متوهجة ترمز إلى الشغف والغواية واللذة المؤجلة أو المُجسدة.

وقد يعود هذا الهدوء أيضا إلى ندرة الأشياء المجسدة في اللوحات، فهي تكاد تقتصر على أربعة أو خمسة عناصر تتكرر في صيغ مختلفة.

يبقى مزاج الحب طاغيا في لوحات الفنان، حبّ لونه البطيء، وزركشه الترقب، ورصّعته تعاظم التخيلات المؤججة له بأحجارها المضيئة.

* م.ع

احمل اليوم مظلة

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

❏ ستجد نفسك اليوم تبحث في مكتبتك المنزلية، ما قبل الإنترنت عن كتاب قاموس اللغة الذي كنت في الماضي كثيرا ما تتناوله لتتعرف على معنى أو على مصدر كلمة من الكلمات العربية.

اليوم، ستجد لذة غرائبية في البحث في هذا الكتاب الذي اصفرّت أوراقه، وعطّره مرور الزمن بخصوصيته الغامضة، عن كلمة تستخدمها كثيرا في حياتك اليومية واعتقدت طويلا أنك تعرف معناها، أما الكلمة فهي "الحقيقة". سيطالعك تفسير مختصر وواضح ومباشر "واقعية الشيء، أو كونه موثوقا من وقائع، نظرية مؤكدة بالإثبات". ستمعن النظر، اليوم، بهذه الكلمات، وكأنك تكتشفها للمرة الأولى بشكل مختلف وموشوم بالريبة.

فما من "حقيقة" إلا وباتت اليوم عُرضة للنقاش وللتساؤل، وفي المقابل لم تعد الخرافة خارج ملعب الحقيقة، وهي أصبحت اليوم، أي الخرافة، إما مرحلة عمرية للحقيقة قبل أن تبلغ سن نضجها، أو باتت أداة علمية للكشف عن واقع جديد هو حقيقي بكل ما كانت تعني الكلمة من معنى، أو هي تحريض على إنتاج حقيقة مختلفة مهما كانت جنونية.

الفنون بمجملها اكتسبت اليوم أكثر من قبل هذه الخاصية "الجديّة"، إذا صح التعبير، فعندما تتأمل في عمل فني شطح فيه الخيال إلى محطات بعيدة فأنت لم تعد تفترض، كما في السابق بأن ما تراه ليس إلا جزءا من خيال الفنان، بل تنظر إليه على أنه احتمال حضور عنيف النبرة، ظهر للعلن، أم لم يظهر بعد.

في المُقابل باتت الاكتشافات العلمية تطال وتفصح عن حقائق غير قابلة للتصديق لو تمّ الكشف عنها قبل هذا العصر الذي نعيش فيه، عصر الاحتمالات والحقائق الخيالية.

من تلك الاكتشافات التي تمت خلال هذه السنة، تلك المُشبعة بجمالية شعرية يفقه معناها العديد من الفنانين من كافة التيارات الفنية، وهي اكتشاف كوكب يبعد عن كوكب الأرض بنحو مئة سنة ضوئية، وهو خارج المجموعة الشمسية، تهطل الأمطار من سماء هذا الكوكب خلال فترة الليل فقط، وتتكون قطرات "مطره" من كريستالات ياقوت وصفير أزرق اللون.

ونقلت المجلة العلمية "ناتشور أسترونومي" عن العالم دافيد أرمسترونغ من جامعة وارويك البريطانية، قوله هذا "تمكنا من تتبع كيف ينعكس الضوء عن المجال الجويّ للكوكب وأدركنا أنه في تغير مستمر.. تتشكل الغيوم في جانبه الليلي فتدفعها الرياح القوية إلى الجانب النهاري منه حيث تتبخر وتختفي على الفور".

ويستدرك قائلا "الغيوم تكون سائلة الشكل في حال بقيت في الجانب المظلم من الكوكب، ولكن بإمكانها رغم ذلك بأن تتساقط كقطرات من الأحجار الكريمة".

كلام العالم هذا يبدو من دون شكل ضربا من ضروب الشعر أو وصف للوحة تشكيلية أو لعمل سينمائي، ولكنه في الواقع ليس إلا شرحا لحقيقة علمية.

ليس هذا الاكتشاف هو الفريد من نوعه، إذ وضع هذا الكوكب العلماء في حيرة من أمرهم أمام كواكب اكتشفوها قبل هذا الكوكب الذي يمطر أحجارا كريمة، كواكب تحتوي على غيوم من زجاج وسحب من رصاص، والهواء يتكون من معادن متبخرة وفلزات تحملها الرياح في بعض الحالات بسرعة أسرع من الصوت.

لا شيء جديد أو ثوريّ في أن تحاول إدراك ما هو حقيقيّ وما هو وهميّ، ولا في أن تحاول العثور على مفاتيح أبواب تأخذك خلف ما هو مرئي، وقد انهمك الفلاسفة والفنانون والعلماء ولا زالوا بذلك طويلا جدا.

اليوم، ربما ما هو جديد، هو أنك صرت على مستوى آخر من التجربة الوجودية، يخاطبك قائلا "اصنع.. احمل مظلة شفافة جدا، ولكن متينة جدا لتقيك من انهمار الأحجار الكريمة أو الكواكب على رأسك، أو لا تحملها، فذاك هو شأنك، فما سينهمر، سينهمر بإذنك أو من دونه، تلك هي الحقيقة الجمّة التي عليك أن تعتاش منها، وتتكيف معها اليوم".